Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الأنواع التى وقع عليها اسم البديع وهى الاستعارة والطباق والتجنيس ، منثورة متفرقة فى أشعار المتقدمين ، فقصدها ، وأكثر منها فى شعره »[١٣] .

ومن الثابت أن البحترى كان يتشبه بأبى تمام سواء فى المذهب الشعرى أو فى الأمور الأخرى ، ويثبت هذه الحقيقة غير واحد من النقاد ، ومما جاء فى ذلك قول أحد القدماء : « وكان البحترى يتشبه بأبى تمام فى شعره ، ويحذو حذو مذهبه ، وينحو نحوه فى البدائع التى كان أبو تمام يستعملها ، ويراه صاحباً وإماماً ، ويقدمه على نفسه ، ويقول فى الفرق بينه وبينه قول منصف : إن جيد أبى تمام خير من جيدى ، ووسطه ورديئه خير من وسط أبى تمام ورديئه »[١٤] . ويقول الباقلانى : « إن البحترى يغير على أبى تمام إغارة ، ويأخذ منه صريحاً وإشارة ، ويستأنس بالأخذ منه بخلاف ما يستأنس بالأخذ من غيره ، ويألف اتباعه ، كما لا يألف سواه »[١٥] . ويقول أحد النقاد المحدثين : إن تبعية البحترى لأبى تمام قد جعلت شعر أحدهما يلتبس بالآخر ، حين كان أبو تمام يتسهل ويقلل من الأخذ بالصنعة ، ويقرب فى الألفاظ ، وهنا يتفق له مثل بهجة البحترى[١٦] .

ولست بصدد الحكم على ما أخذه البحترى من أبى تمام ، إذ بالغ النقاد فى اتهام الشعراء بالأخذ والسرقة لأقل المشابهات ، وذهبوا فى محاولاتهم لإثبات أصالة الشعراء وابتداعهم إلى حد التعسف فى الحكم . كما أننى لست بصدد إثبات أول من اخترع هذا المذهب الجديد وصار فيه إماماً ، وما يهمنى الآن هو إثبات ما أخذ البحترى نفسه به من الصنعة ، ومجاراته للتيار العام فى التجديد .

والحق أن البحترى لم يكن كلفاً بالبديع على النحو الذى كان عليه أبو تمام ، وربما حاول البحترى أن ينهج نهج أستاذه ، ولكنه أخفق فى ذلك ، ولم يساعده طبعه عليه ، كما لم تنهض به ثقافته فى بلوغ ما بلغ أبو تمام . ومن الثابت أنه كان معجباً بطريقة أبى تمام ، وهو يعترف بتعلم بعض الفنون منه ، وينقل الصولى عنه قوله : « أنشدنى أبو تمام يوماً لنفسه :

---

(١٣) الموازنة ١٤ .
(١٤) معاهد التنصيص ١ : ٨١ .
(١٥) إعجاز القرآن ٥٨ ، ٥٩ .
(١٦) تاريخ الشعر العربى إلى نهاية القرن الثالث للدكتور البهبيتى ٥٠٤ .